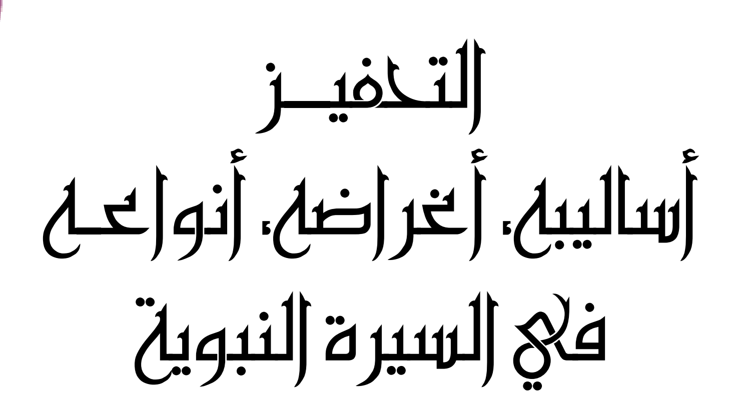


التحفيز
أساليبه، أغراضه، أنواعه
في السيرة النبوية

د. عمر علي حسين

كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

خلق الله تعالى الخلق وهو أعلم بأحوالهم وما هم عليه من صفات نفسية، وما يؤثر في هذه الصفات ، وانزل لهم تشريعاً يناسبهم ويتلاءم مع طبيعتهم البشرية.

ولما كانت نصوص التشريع الإسلامي (القرآن الكريم) نصوصاً إجمالية عامة لا تدخل في تفاصيل الأحداث وجزئيات الموضوعات، جاءت السنة النبوية المباركة شارحة لهذا الإجمال ومخصصة لذلك العموم، ثم جاءت بعد ذلك أحداث السيرة النبوية المباركة لترسم الصورة العملية الكاملة لما يريده التشريع الإسلامي من نتائج وبذلك كانت السيرة النبوية هي المدرسة التطبيقية، والممارسة الفعلية التي تضع نماذجَ حيّة مشاهدة لنصوص التشريع الإسلامي، لتكون بمثابة الوسائل الإيضاحية المرئية لمعالم المجتمع الإسلامي المنشود.

ولما كان التشريع الإسلامي شاملاً لكل التخصصات بما يناسب شمول الحياة واحتياجاتها كانت السيرة النبوية المباركة أكثر شمولاً وتوسعاً وانتشاراً لتغطي نواحي الحياة العامة، والاحتياجات العملية التي جاء بها التشريع الإسلامي.

ومن الطبيعي، وفي مثل هذا الشمول والانتشار أن ترى وفرة في التخصصات، والمعالم الرئيسة، والركائز الأساسية التي يستند عليها البناء الإسلامي الرصين، ومن هذه المعالم والركائز هو استخدام (التحفيز) في إدارة وقيادة الجيل المؤمن الذي أُريد منه أن يكون خير امة اخرجت للناس، ولابد لهذه الأمة الرائدة أن تكون محفزة نشطة، يحدوها الإيمان بالله تعالى، ويحثها إيمانها برسالتها، وتحفزها التحديات التي تواجهها لتكون أمة محصنة

من امراض اليأس والقنوط، والانسحاب والنكوص وهي أمراض طبيعية قد تعتري العاملين.

لكن الشيء المميز في السيرة النبوية المباركة هو معالجة هذه التحديات واستثمارها وتحويلها إلى كم هائل من الاستجابات عن طريق تحفيز الطاقات، وذلك باستخدام أساليب متنوعة، ووسائل عدة لتحقيق شعور الإنسان بالرضى الكامل، والانسجام المتواصل بين ما يجده في نفسه من طمأنينة رضى بما يحققه من انجاز متميز.

وهنا تجدر الإشارة إلى شيء مهم في هذا المقام وهو أن النبي ﷺ لم يكن يستعمل أساليب التحفيز في قيادته للأمة الإسلامية بمشورة الوحي الإلهي الملزم، وإنما كانت محض تصرفات إنسانية تمليها عليه الخبرة الإدارية، والتميز القيادي والمعرفة الكاملة بأساليب التعامل مع الأنفس البشرية المتنوعة.

نعم كان حث الناس وتشجيعهم من الوصايا العامة، والأمور الرئيسة التي أمر الله تعالى بها نبيه ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ﴾(١)

لكن اختيار الأساليب المختلفة باختلاف المواقف والاشخاص كان نابعاً من قدرته القيادية وخبرته الإنسانية بعوائد الناس واهتماماتهم.

لذا كان سبب اختياري لهذا الموضوع داعياً لإبراز هذه الصورة الحية في إدارة مشاعر وعواطف الناس، وملئها بالرضا واليقين ليكون تحقيق الذات متزامناً مع تحقيق مصلحة التشريع الإسلامي وبذلك تحقق الأمة ريادتها وسيادتها.

(١) سورة الأنفال: ٦٥

وثمة سبب آخر دفعني لاختيار موضوع التحفيز في السيرة النبوية وهو ما اشاهده وأعيشه في بلدنا وغالب بلاد المسلمين من خمول وفتور وضياع البوصلة الموجهة، وغياب المشروع المتكامل، وغمط للحقوق وتجاهل للمبدعين، وهضم حقوق العاملين والمميزين في غالب مرافقنا على اختلاف أنواعها، التربوية والتعليمية والسياسية والاقتصادية وغيرهما من المفاصل المهمة في حياة الأمم والشعوب وهذا كله أثّر سلباً على انسجام الشعوب وتعاونهم وانتاجهم، حتى أنه أسس لثقافة (بطر الحق وغمط الحقوق) وهذا من أهم أسباب الانحدار والتراجع الموصل إلى الفشل والشلل.

لذا أردت أن أضع بين أيدي العاملين والمتفائلين والشاعرين بمسئولياتهم سبل تحفيز النفس البشرية، وتحويلها من نفس قانطة قائمة إلى نفس مطمئنة منشرحة قادرة على بناء الذات، ومواصلة العطاء، من خلال استعراض مواطن واساليب التحفيز في السيرة النبوية المباركة، لذا جاء بحثي محتوياً بعد هذه المقدمة على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

ذكرت في التمهيد تعريف التحفيز وأهميته.

أما المبحث الأول: فتكلمت فيه عن أساليب التحفيز.

وتكلمت في المبحث الثاني على أغراض التحفيز.

وفي المبحث الثالث على أنواع التحفيز.

أما الخاتمة فتكلمت فيها على أهم ما توصلت إليه من نتائج البحث.

التمهيد
تعريف التحفيز وأهميته

تعريفـــه:

التحفيز لغةً: (هو حثُّ الشيء من خلفه سوقاً وغير سوق، والحفز الحث، الاعجال. فيقال فرسٌ محفزة. وهي التي تدفع الحزام بمرفقيها من شدة جريها، وقوس حفوز وهي شديدة الدفع للسهم)[١].

أما التحفيز في الاصطلاح: فله تعريفات كثيرة، منها هو: (توجيه سلوك الفرد في أي كيفية اختياره للبدائل عند تعددها) [٢].

وقد ورد في القرآن الكريم بعض الالفاظ القريبة من هذا المعنى مثل كلمة (تحريض) كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ ﴾[٣]

ومن الباحثين من عرّف التحفيز بأنَّه (القوة التي تحرك الفرد وتوجهه إلى اتجاه معين) [٤].

وعُرّف أيضاً بأنه: (مجموعة الدوافع التي تدفعنا لعمل شيء ما)[٥].

ومن الباحثين من توسع في التعريف فقالَ: (هو عملية يتم بها معرفة احتياجات الأفراد العاملين ودوافعهم، ورغباتهم، والاهتمام بهم، واختيار

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، (بيروت، بلا)، ٣٣٧/٥، مادة حفز. ينظر: القاموس المحيط، الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـــ)، المكتبة التجارية، (القاهرة،١٩٦٣) ص١٢١٣.

[٢] مبادئ الإدارة مع التركيز على إدارة الأعمال، الشماع، د. خليل محمد حسن، دار الميسرة للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٧)، ص٢٣٩.

[٣] سورة الأنفال، آية ٦٥.

[٤] مبادئ الإدارة العامة ــ منظور ستراتيجي شامل ــ الذهبي، د. جاسم محمد، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، (بغداد، ٢٠٠٥)، ص٣٠٢.

[٥] فن تحفيز العاملين، إن بروسن، جيمس بيتوي، ترجمة د. زكي مجيد، بيت الافكار الدولية، (الرياض، بلا)، ص١٥.

الوسائل المناسبة لرفع روحهم المعنوية ودفعهم لزيادة الأساليب القيادية الفعالة..، والاتصال بهم وإعطاء الإرشادات والتوجيهات والتعليمات، والاستماع إلى آرائهم ومشاكلهم)[1].

ومن هذه التعريفات يتبين أنَّ التحفيز قد يكون بمغريات خارجية أو بقوة كاملة داخل نفس الإنسان، أو بهما معاً، وذلك لدفعه نحو سلوك معين وأدائه النشاط بالشكل الذي يشبع حاجاته وتوقعاته، ويحقق أهدافه وأهداف المنظمة معاً[2].

أهمية التحفيز:

التحفيز هو من الوظائف الإدارية المهمة، وقد أعطى شرعنا الحنيف للتحفيز مساحةً واسعةً وأهميةً خاصةً (من أجل توجيه العباد نحو السعي، والعمل الدءوب لصلاح أحوالهم المختلفة، ولصلاح كل من دنياهم وآخرتهم. فنكاد لا نجد سورة من القرآن الكريم تخلو من دفع، وحثٍّ العباد للعمل الصالح، ولا تكاد سورة من القرآن الكريم تخلو من وعدهم بالجزاء الحسن، وجنات النعيم المقيم)[3].

ويدخل التحفيز في حياة الناس كعامل أساسي يحرضهم على اتمام مشاريعهم، وبلوغ أهدافهم، ومواصلة سيرهم، فلا تكاد ترى شخصاً ناجحاً إلا وكان التحفيز من أبرز أسباب نجاحه، لأنه بمثابة المنشط للنفس عند فتورها وخمولها، يحتاجه المبتدأ ولا يستغني عنه المنتهي.

---

(1) مبادئ الإدارة، د. شوقي ناجي، ص١٤٣.

(1) ينظر: نظريات التحفيز بين الفكر الإداري (الغربي) والفكر الإسلامي السيد قاسم، د. محمد فتحي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، وقائع ندوة رقم ٣١، (جده، ١٩٩٠)، ص٢٣٠.

(2) مبادئ ومهارات القيادة والإدارة، د. عبد العزيز ملائكة، ص٤٣٤.

ويرى الدكتور شوقي ناجي أن التحفيز يعد أحد الوظائف الإدارية الأساسية ، وبدونه لا تستطيع الإدارة ممارسة وظائفها بشكل متكامل، وفعال، وكفؤ، وهو خطوة أساسية في العمل الإداري، ولا يمكن عمل شيء بدونه من النواحي التنفيذية في الأقل، فالتخطيط، والتنظيم لا يؤديان إلى إتمام الأعمال، فهما مرحلتان من المراحل التحضيرية قبل التنفيذ، لذلك ينبغي بعد وضع الأهداف، ورسم السياسات، والإجراءات، وإعداد الموازنات، وبرامج العمل، والجداول الزمنية، وتنظيم الجهود البشرية، أن يتم تحفيز المرؤوسين لتمكينهم من انجاز أعمالهم على الوجه الأكمل(١).

المبحث الأول
أساليب التحفيز

للتحفيز أساليب كثيرة ومتنوعة، تختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص.

ومن ابرز هذه الأساليب الآتي:

أولاً: التحفيز بالمعايشة:

غرس الفضائل في النفس البشرية مهمة جليلة، ورسالة سامية تحتاج إلى صحبة أستاذ وطول زمان(٢)، لتؤتي أكلها في تهذيب الأخلاق وصقل المواهب واكتشاف القدرات، وإطلاق الطاقات.

---

(٣) ينظر: مبادئ الإدارة، د. شوقي ناجي وآخرون، ص١٤٢. ينظر: مبادئ الإدارة، الشماع، ص٢٣٩.

(٢) إشارة إلى أبيات شعر للإمام الشافعي يقول فيها:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ..... سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ..... وصحبة استاذ وطول زمانِ

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: د. مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٦)، ١/٥٩.

والمعايشة طريقة مثلى، وأسلوب ناجح لتحفيز النابهين، استشارة المتدربين، وتنبيه الغافلين إلى كثير من مناجم الخير وسبل الرشاد.

لذا حرص النبي ﷺ على اتباع هذا الأسلوب العلمي في نقل الصفات الإيجابية، واللمسات القيادية، والنفحات التربوية لجمع من شباب الصحابة ﷺ بطريقة عملية تعايشية يراها من عايشها رأي عين، ويعيشها واقعاً ملموساً مشاهداً، لتستقر في ذاكرته بعد أن لامست شغاف قلبه، وذاق لذتها، وعرف جدواها.

وهذا ما حدثنا عنه الصحابي الجليل مالك بن الحويرث ﷺ قال: (قال اتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا فلما ظن انا قد اشتهينا اهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال ارجعوا إلى اهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر اشياء احفظها أو لا احفظها وصلوا كما رأيتموني اصلى فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم)(1).

هذا الأسلوب النبوي في التربية الإنسانية، حفز الجيل الصاعد من شباب الصحابة ﷺ على حمل الرسالة النبوية المباركة، واشعرهم بقدرتهم على الانجاز والعطاء بعد أن عاشوا المنهاج النظري بطريقة عملية مع النبي ﷺ(2).

ولعلنا نؤشر بعض المؤشرات المهمة في هذا الأسلوب التحفيزي الفعال، منها:

---

(1) البخاري، محمد بن اسماعيل، (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب، دار ابن كثير، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ١٢٨/١، رقم الحديث ٦٣١.

(2) ينظر: أبو غده، عبد الفتاح، (ت١٤١٧هـ)، الرسول المعلم واساليبه في التعليم، دار النشر الإسلامية، (بيروت، ٢٠٠٨)، ط٤، ص٢٢.

١. أهمية اللقاء المباشر مع رأس المشروع، والرجل الأول في المؤسسة، ورئيس العمل، لأن ذلك يعطي دافعاً مكثفاً وتحفيزاً فعالاً، وزخماً معنوياً لمن شارك في اللقاء والمعايشة، وذلك لحاجة النفس الإنسانية للشعور بالأهمية واحترام الذات من قبل الآخرين، هذا كله إذا كان رأس المشروع رجلاً مهماً عند العاملين، فما بالنا إذا كان رأس الأمر هو رسول الله ﷺ الذي تهوي إليه الأنفس، وتشرأب لرؤياه الاعناق، فكم سيعطي هذا اللقاء من نتائج؟ وكم سيحصد من ثمار؟

نحن اليوم نرى بروداً قاتلاً في مؤسساتنا على اختلاف أنواعها، وخصوصاً التربوية والتعليمية منها بسبب تقاعس وتثاقل الرؤساء والمسؤولين عن معايشة المرؤوسين والأعضاء لأسباب كثيرة يطول تعدادها وهذا أدى بدوره إلى نزول مؤشر التفاعل والاندماج عند العاملين بسبب تجاهلهم وشعورهم بالتهميش، وعدم الأهمية، وهذا ما أثر سلباً على سرعة الإنجاز وجودة المنتوج.

٢. مراعاة تقارب السن والكفاءة.

لما كانت عملية التحفيز مسألة تربوية يحتاجها العصر لفرز الكثير من عوامل الخير وبذور الصلاح، كان تقارب السن والكفاءة من الأهمية بمكان، لأنه مؤشر عن وحدة الموضوعات التي تدور في ذهن المجموعة، وما يدور في خلدها من تساؤلات وما في وجدانها من مشاعر وأحاسيس، فهم يعيشون في بيئة متقاربة، ويعانون من مشاكل مماثلة، ويحتاجون لتوجيه متجانس، وهذا ما يسهل عملية اختيار المواقف والأمثلة والموضوعات، لذا حرص النبي ﷺ على صنع التجانس بين من تمت المعايشة معهم، وهذا ما أشار إليه راوي الحديث في قوله: (كنا شببة متقاربون)، أي في السن.

ولعل الكثير من الجهود قد ضاعت، ومثلها الأموال التي صرفت على كثير من الأنشطة والمشاريع، ولم تؤت أكلها بسبب عدم مراعاة سن وكفاءة

المشتركين فيها، فلا مناص من مراعاة التماثل والتقارب والتجانس في العمر والكفاءة لضمان تآلف المشتركين والعاملين.

٣. ضرورة تلاقح الافكار وقبول الآخر:

جمع المتقاربين ذهنياً وسلوكياً في مكان واحد، وبصحبة معلم مهاب يسيطر على المشهد ويحدد معالم الحوار والتعايش، كفيل بإدارة ميدان التربية والتعليم بطريقة حضارية، يتلقى المشارك فيها الكثير من سمات النضوج والريادة، منها سماع الرأي الآخر باحترام وتقدير في جو تسوده المودة والانضباط، مع وجود إدارة تؤدي واجبها العملي في شرح الموقف وبث الأمل وتحديد ما يجب فعله.

مجموعة من الشباب يعيشون في مكان واحد مدّة من الزمن ليست بالقصيرة (عشرون يوماً) سيسمعون آراءً مخالفة لما استقر في أذهانهم، ويرون قناعات مختلفة عن قناعاتهم، وأشكالا تختلف عن أشكالهم، سيقودهم حتما لترويض النفس على قبول التنوع المعرفي، واحترام ما عند الآخر من توجهات، وهذه من الثمار التي يحرص عليها رواد النهضة والتربية، وإلا عاش الإنسان منزوياً منفرداً بعيداً عن أبناء جنسه، لأنه لم يألف العيش إلا مع من يماثله فكراً وقناعة وسلوكاً.

وها نحن نرى في واقعنا المعاصر أفكاراً خيّرة، واناساً طيبين، يملكون النوايا الحسنة، وصدق التوجه، لكنهم عُزلوا عن ميدان العمل التنافسي بسبب قلة بضاعتهم في التعايش مع الرأي المخالف وقبول الآخر، مع تأكيدنا على أن قبول الآخر لا يعني الرضا بما عند الآخر من قناعات وثوابت ولا يعني تميّع في الدين وتخلي عن الثوابت.

٤. استثمار اللقاء بوصية ومنهاج:

نرى جلياً براعة اللمسة الأخيرة في هذا اللقاء المبارك مع سيد الخلق وحبيب الحق رسولنا الأعظم ﷺ وهو يتعايش مع هذه الثلة الواعدة، التي

يتعهدها ويربيها نظرياً وعملياً من غير أن يتجاوز الحد الفطري لنفوسهم ومشاعرهم فإذا به ﷺ يحس باشتياقهم لأهلهم ووصولهم إلى الحد الطبيعي لتقبلهم وإقبالهم وتحفزهم، فيختم اللقاء المبارك بوصية طرية قليلة الكلمات، عذبة المعاني، يرسم لهم من خلالها المنهاج العملي لما يقومون به من واجبات كثمرة متوخاة من هذه المعايشة النبوية فيقول: (أرجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم)(١).

وهذه طريقة رائدة، ترسم المنهاج، وتوضح المطلوب وتركز على المهمات، وهي من أهم طرق التعليم في العصر الحديث، حتى لا يخرج المتلقي عائماً محملاً بأفكار ومعلومات لا يعرف كيف يوظفها في حياته العملية.

ثانياً: التحفيز بالمشاركة:

الإنسان مدني بطبعه، تحفزه المشاركة والعمل الجماعي، وتقعده العزلة ويذبل عطاؤه في الجهد الانفرادي، وذلك لحاجة النفس البشرية إلى المد المعنوي والانس الروحي المساند للقيام بالواجب المطلوب، ولعلّ هذا من الأسرار الربانية في خلق الله تعالى للبشر أزواجاً وجماعات ويؤيده قول النبي ﷺ: (يد الله مع الجماعة)(٢)، لما في الجماعة من المشاركة والانس والأمان، وكل هذا يحفز الإنسان على البذل والعطاء.

وإذا تأملنا الأجواء النفسية التي صاحبت عملية حفر الخندق في معركة الأحزاب لوجدناها مشحونة بالخوف من العدو القادم الذي جمع اشتاته

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٨/١، رقم الحديث ٦٣١.

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، ١٩٩٣)، ١٦٩/١٠، رقم ٤٥٧٧، اسناد صحيح.

لخوض معركة فاصلة، وجاء بكل ما عنده من عدد وعدّة، ولعل عدد الجيش يعادل ما في المدينة من رجال ونساء وأطفال، وقد قاربوا الوصول إلى المدينة، ناهيك عن شدة البرد القارص الذي يزيد الطين بلاً، ويعيق الحركة والانطلاق، أما ما في القوم من جوع وحاجة فهذا يأن له القلب، وتسكب عنده العبرات، ومع كل هذه المعطيات كان المطلوب معها أن يحفر الخندق بأيام قليلة قبل حدوث ما لا تحمد عقباه من زهق للأرواح، وانتهاك للمحرمات، وضياع الدين والقضية باحتلال آخر معاقل دولة الإسلام (المدينة المنورة).

وبتدبر الآيات القرآنية التي تحكي لنا حال الصحابة رضوان الله عليهم قبل المعركة، وما في أنفسهم من مشاعر وأحاسيس يتبين لنا صعوبة الموقف، وحراجة المشهد: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾[1].

وبهذه الصورة الحية الناطقة التي يصورها لنا القرآن الكريم، يستخدم النبي ﷺ طريقة مؤثرة، وأسلوباً فعالاً من أساليب التحفيز التي تحتاجها النفس البشرية لربط القلوب وتثبيت الأقدام وتركيز العمل.

فإذا بالنبي ﷺ يشارك أصحابه هذا الواجب، ويؤدي دوره كاملاً، وينقل التراب على ظهره ويرتجز، ويردد كلمات ملؤها التفاؤل واليقين، يحرك بها مشاعر الصحابة من حوله، ويشحن طاقاتهم ويرفع هممهم وهو يرتجز بكلمات عبد الله بن رواحة ويقول:

---

(1) سورة الأحزاب: ١٠ – ١١

اللهم لولا أنـت مـا اهتـدينا ولا تصـدقنا ولا صـلينا
فـأنزلن سـكينة علينـا وثبـت الأقـدام إن لاقينـا
أن الالـى قـد بغـوا علينـا وإن ارادوا فتنـة أبينـا[1]

فكان هذا الأسلوب (التحفيز بالمشاركة) منه ﷺ بمثابة القطر الذي نزل على أرض ضمئى فأحياها فاهتزت وربت، فإذا باصحاب النبي ﷺ تطيب نفوسهم بما رأوا من رسول الله ﷺ وتتعالى أصواتهم، ويزداد نشاطهم، يعلوهم التفاؤل واليقين بعون الله تعالى لهم، وهذا ما تحقق في آخر المطاف من نصر مؤزر مؤيد.

ولعلّ من جملة ما يلاحظ في هذا المشهد بعض المؤشرات المهمة منها:

١. الحاجة إلى التحفيز لا تعني قلة الإيمان واليقين.

قد يتبادر إلى الذهن أن الإنسان الذي يحتاج التحفيز هو الإنسان الضعيف أو قليل الإيمان واليقين، لكن الصحيح عكس ذلك لأن النفس البشرية لا تدوم على حال واحدة من النشاط والقوة والعطاء، فهي تقوى وتضعف، وتزيد وتنقص تبعاً لظروفها وأحوالها من فقر وغنى، وصحة ومرض، ومنشط ومكسل.

فقد يخاطب المؤمن المعطاء بألفاظ التحفيز إذا ما أريد منه أن يزيد خصوصاً إذا كان التفاضل عند الله تعالى بكثر الانجاز المصحوب بصدق النية وصواب العمل، ومن هنا جاء قوله تعالى مخاطباً الجيل الأول:

---

[1] الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، (ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسان جونس، عالم الكتب، (بيروت، بلا)، ٤٤٩/٢. ابن كثير، ابو الفداء، إسماعيل، (ت٧٧٤هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت، بلا)، ١٢٠/٢. البخاري، الصحيح، ٢٦/٢، رقم ٢٨٣٦. مسلم، ابى الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، بلا)، ١٨٥/٥، رقم ٤٧٦٩.

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [1].

مع انهم كانوا (خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، واعمقها، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيهم ونقل دينه)[2].

فإذا كان مثل هؤلاء يخاطبون بالتحفيز والتشجيع فخطاب من دونهم من باب أولى.

٢. أهمية نزول القائد إلى ميدان العمل:

للقيادة تعريفات كثيرة منها: (القدرة على أقناع الآخرين بمحاولة تحقيق أهداف محدودة وبحماس)[3].

ومنهم من عرفها بأنها: (عملية تأثير في نشاط الأفراد والجماعات، وتوجيه ذلك النشاط نحو تحقيق غاية معينة، والتنسيق بين جهودهم، بما يكفل كفاءة إن تاجية مرتفعة) [4].

---

[1] سورة، آل عمران: ١٣٣

[2] هذا كلام ابن مسعود ﷺ في وصف اصحاب رسول الله ﷺ حيث أوفى قائلاً: (فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم، فهم كانوا على الهدي المستقيم).

البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٣)، ٢١٤/١.

[3] فتحي، محمد، (٧٦٦) مصطلح إداري، دار التوزيع والنشر الإسلامي، (مصر، ٢٠٠٠)، ص١٥٨. القريوتي، محمد قاسم، نظرية المنظمة والتنظيم، دائر وائل للطباعة، (فلسطين، ٢٠٠٨م)، ص٢٨٩. محمد فتحي، الطريق نحو التمييز، دار التوزيع والنشر الإسلامي، (مصر، ٢٠٠٠)، ص١٦٦.

[4] محمد فتحي، (٧٦٦)، مصطلح إداري، ص١٥٨.

ومنهم من قال بأنها: (عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ولخطط له وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم) [١].

والواضح من تعريفات القيادة أن هناك قواسم مشتركة في كل هذه التعريفات منها تقدم الناس، وتوجيههم ، واستمالتهم، وتحفيزهم، لتحقيق الأهداف عن طريق الإقناع والرضا.

فإذا بذل القائد وسعه في مخاطبة (من بمعيته فسيتحفزون حتماً)، ولكن هذا التحفيز لن يستمر حتى يشاركهم وينزل الميدان معهم، ليرى عن كثب ما يعانون وما يحتاجون، فيزداد معرفة واطلاعاً، هذا كله للقائد.

أما الرعية فيكونون أكثر حماساً، وأشد اندفاعاً، لأنهم يشعرون بأهمية العمل مع وجود القائد بينهم.

وشتان ما بين هذه الصورة (نزول النبي ﷺ إلى ميدان العمل) وصورة قادة ومدراء يمسكون بمقاليد الأمور من مكاتبهم، ولعلهم يخططون وينفذون ولم ينزلوا إلى ميدان العمل مرّة، فيحدث الانفصام بينهم وبين من يعملون بمعيتهم، فيؤثر ذلك سلباً على روح الفريق اولاً ثم تأتي النتائج مخيبة للآمال بعد ضياع الجهد والمال والوقت.

ثالثاً: التحفيز بالاهتمام والتخصيص لجنس دون غيره:

المجتمع الإسلامي كغيره من المجتمعات الإنسانية، يشكل فيه التنوع الفطري ظاهرة مميزة، فهو تنوع خلْقي قدري، لصنع التوازن الذي لا تتم الحياة إلاّ به.

---

[١] هشام الطالب، دليل التدريب القيادي، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، (واشنطن، ٢٠٠٦م)، ط٣، ص٥٢.

فالرجال، والنساء، والأطفال، والكبار، والصغار، كلهم يكّونون المجتمع الذي يعيشون فيه فيحتاجون إلى التحفيز والتشجيع والتذكير والتقويم، ليساهم الجميع في صنع الصورة البيضاء النقية التي يريدها الإسلام.

والنساء جزء مهم في المجتمع الإسلامي، وهنّ شقائق الرجال في أغلب ما يخاطب الله تعالى به المؤمنين من امر وتوجيه وغيرها من الأحكام الشرعية، لذا حضيت المرأة في الإسلام بقدر مميّز من الاهتمام والرعاية، يتناسب مع اهميتها كأم حنون وزوجة مبجل ، وبنت مصانة وأخت محترمة، لذا خصها رسول الله ﷺ بآخر وصية له قبل وفاته عندما قال: (استوصوا بالنساء خيرا)[1].

ولا تتصور أن ترى بيتاً سعيداً أو أبناً نابهاً أو زوجاً مستقراً أو مجتمعاً ناصعاً ما لم تكن المرأة فيه على المستوى الذي يناسب طموحاتنا وتطلعاتنا فلابد من تعليمها ورعايتها وتحفيزها.

لذا حرص ﷺ على أن يجعل من أيامه يوماً خاصاً بالنساء في المدينة المنورة يجلس إليهن، ويسمع منهن، ويناقش آرائهن، ويحل مشاكلهن، ويذكرهن بمسؤلياتهن، وما على عاتقهن من واجبات، ويبشرهن بما أعدّ الله لهنَّ من خير إذا قمن بما أنيط بهن من واجبات، فقد قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، قال: (اجتمعن يوم كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله)[2].

هنا يصنع النبي ﷺ التوازن الواقعي المطلوب في العملية التربوية في صناعة المجتمع الإسلامي الذي لا تكتمل صورته إلا بمساهمة ركيزة أساسية

---

[1] البخاري، الصحيح، ١٢١٢/٣، رقم الحديث٣٣٣١. مسلم، الصحيح، ٧٨/٤، رقم الحديث ١٤٦٨.

[2] البخاري، الصحيح، ١٩٥/١. مسلم، الصحيح، ١٨١/١٦.

وهي المرأة وإن أي إهمال لهذا الجانب المهم سيؤثر سلباً، ويحدث الانفصام بين ما نتمناه، وما هو حاصل ومشاهد.

لذا كان من أبرز الأسباب المؤشرة لنجاح الأجيال الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية في حسن تربيتها واهتمامها بأبنائها وانتاجها لقادة وعلماء ومبدعين، كان اهتمام الجميع بالشريحة الأساس (المرأة).

وإذا كان المعنيون بالتربية والتعليم يشخصون تراجعاً واضحاً في مراعاة الجانب القيمي والتربوي للكثير من الفئات العمرية الشبابية في وقتنا الحاضر فإنهم في نفس الوقت يدركون أسباب ذلك، وهو عدم الاهتمام بشريحة النساء وأعدادها لتكن أمّا واعية، ومعلّمة ناجحة، ولن تكون هكذا حتى تحفز وتشجع وتعلم وتكون في دائرة الاهتمام والرعاية، ورحمه الله تعالى احمد شوقي عندما قال:

من لي بتربية البنـــات فانهـــا   في الشرق علّة ذلـــك الإخفـــاق

الأم مدرســـــة إن أعـــــددتها   أعددت شعباً طيـــب الأعـــراق

الأم روض إن تعهـــده الحيـــا   بـــالري اورق إيمـــا إيـــراق[1]

المبحث الثاني
أغراض التحفيز

التحفيز كغيره من العلوم والفنون الإنسانية التي لها تماس مباشر في حياة الإنسان إذ يدخل في شؤونه المادية والمعنوية، وله اغراض كثيرة من أهمها:

أولاً: بث الأمل:

الإنسان كائن حي شديد التأثر بمن حوله من أحداث ومستجدات، ولاسيما في المجتمعات التي تعاني تذبذباً مستمراً في أمنها وعيشها وخدماتها، وهذا ما يضفي بظلاله على نفسية الإنسان في مثل هذه المجتمعات، فيحتاج إلى

---

(١) احمد الهاشمي، جواهر الأدب، ص٤١٧.

تطمينات مستمرة واشرقات متوالية، يرتب من خلالها أفكاره، ويعيد بناء خارطته ومدركاته ليسير واثق النفس نحو ما يريد تحصيله من عمل الدنيا والآخرة.

لذلك حرص النبي ﷺ على بث الأمل في نفوس أصحابه ﷺ بشكل دائم وخصوصاً في الأزمان التي تحتاج إلى تذكير بالثوابت المُسلَمات.

وفي السيرة النبوية المباركة كثير من المشاهد الحية التي عمل فيها النبي ﷺ على اعادة الأمل في نفوس أصحابه بعد كُربة مروّا بها أو محنة عاشوها، فإذا بهم يزدادون همّة ونشاطاً وتفاؤلاً، ومن هذه المواقف الآتي:

١. النبي ﷺ يبث الأمل في أهل بيته:

لما تكالبت قريش على النبي ﷺ تريد صدّه عن دعوته بكل ما أوتيت من قوة فاستخدمت أساليب المنع والسخرية والاستهزاء، حتى انتهى بها المطاف إلى الأذى المباشر لشخصه ﷺ، ولم يكن أهل بيته بمنأى عما يحدث لأبيهم ونبيهم ﷺ.

ففي لحظة من اللحظات رأت زينب ابنة النبي ﷺ ما فعل المشركون بأبيها (ودموعها الغزار تغسل وجنتهيها، وتكتفي بغسل وجهه ويديه بعس ماء معها[١]، وتود لو تتمزق ألف قطعة ولا يمس أباها شوكة تأذيه، وينظر عليه الصلاة والسلام إلى هذا القلب المكلوم بين يديه إلى زينب، ويخشى أن يراودها الضعف في لحظة من اللحظات)[٢].

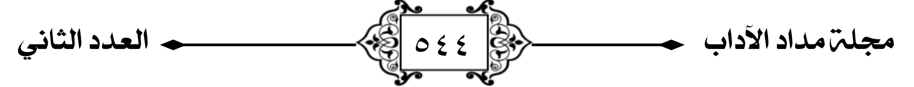
فيقول لها: (يا بنية لا تخشي على أبيك غلبة ولا ذلة)[٣].

---

[١] العس هو: القدح الكبير. لسان العرب، ابن منظور، ١٨١/٣.

[٢] الغضبان، د. منير، المنهج النبوي للسيرة النبوية، (التربية القيادية)، دار الوفاء، (مصر، ١٩٩٨)، ط١، ١٧/٢.

[٣] ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٩/٣.



لقد رأى النبي ﷺ ما ألمَّ بزينب رضي الله عنها من حزن وكرب مما حدث له، فأراد تذكيرها وتحفيزها وبث الأمل في قلبها بأن الله تعالى ناصر أبيها، ولن يتخلى عنه، والعاقبة ستكون لهذا الدين ولحملة قضيته، أما ما يحدث للدعاة والموجهين، وحملة الرسالة من انبياء وغيرهم من تعب وعنف واضطهاد ونكران، إنما هي ضريبة النجاح، ومستلزمات التغير، فلابد من تحملها والصبر عليها.

ولأن شعور الاتباع بضعفهم وهوانهم على الناس، وهم يرون قائدهم بهذه الحالة المؤلمة قد يؤثر على عطائهم وتصورهم لمستقبل دعوتهم، فاحتاج النبي ﷺ لإزالة غشاء التوهم عنهم وتذكيرهم بحماية الله تعالى لهم.

٢. النبي ﷺ مع الصديق رضي الله عنه في الغار:

في اللحظة الحرجة التي عاشها الصديق رضي الله عنه وما يجول في خاطره من عواقب وهو يسمع قرع أقدام المشركين وقد توافدوا على الغار الذي ضم النبي ﷺ وصاحبه، وما ستؤول إليه أمور الدين بعد حصول المشركين على مقصودهم من المطاردة والبحث والنفير الذي هم فيه، فإذا بمشاعر الخوف والحزن تنطلق من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ليقول للنبي ﷺ يا رسول الله: لو نظر أحدهم إلى قدميه لرآنا، فإذا النبي ﷺ يعالج الموقف كعادته ببث روح الأمل واليقين بقلب صاحبه قائلاً: (يا أبا بكر ما ضنك باثنين الله ثالثهما)[١].

---

[١] الإمام احمد، ابو عبد الله احمد بن حنبل، (ت٢٢٤)، مسند الإمام احمد، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ٦/٤، رقم الحديث ١١، اسناد صحيح. القاضي عياض، أبو الفضل عياض اليحصبي، (ت٥٤٤هـ)، اكمال المعلم شرح صحيح مسلم، (بيروت، بلا)، ١٩٠/٧.

فيسجل القرآن الكريم هذه الخلجات، وتلك المشاعر والأحاسيس بقوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[١]

٣. النبي ﷺ يبث الأمل في أصحابه ﷺ يوم الأحزاب:

انتهى الأمر بالنبي ﷺ يوم الأحزاب إلى احتضان فكرة الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ وقد تحولت الفكرة إلى مشروع، فإذا أصحاب النبي ﷺ أمام تحدٍ فيه ما فيه من الصعوبات المادية والمعنوية على حد سواء.

والنبي ﷺ يتجول في ميدان العمل يسد الثغور، ويقارب الفجوات، فحدثت مسألة الصخرة الكؤود التي اعترضت طريق العمل، فإذا النبي ﷺ يتخذها مناسبة لبث الأمل ومعالجة الهواجس والخوف الفطري في نفوس اصحابه ﷺ.

ومع كل ضربة بالمعول يخرج نور يبشر بالفتح القادم، إنه فتح اليمن والشام والمغرب والمشرق[٢].

لقد نقل النبي ﷺ اصحابه إلى آفاق رحبة جعلتهم يتخطون ما هم فيه من ظنون إلى مستقبل هذا الدين وما سيصل إليه، فإذا بهم يحولون ما هم فيه من أزمة إلى تحدٍ يحتاج إلى استجابة عالية تنقلهم إلى نجاحات كبرى توصلهم إلى بشارات النبي ﷺ الذي بث الأمل في نفوس أصحابه ﷺ أجمعين.

---

[١] سورة، التوبة: ٤٠.

[٢] ينظر: ابن اسحاق، السيرة النبوية، ٣/١٣١.



ثانياً: تثبيت الفكرة المركزية:

أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه للناس لمهمة جليلة وقضية نبيلة، ألا وهي توحيد الله تعالى بإلوهيته وربوبيته وصلاح الإنسان وأعمار الأرض، ومن هذا الأساس انطلقت دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أقوامهم.

أما وسائل الأنبياء للوصول إلى هذه الغاية النبيلة (التوحيد وصلاح الإنسان وأعمار الأرض) فقد تختلف تبعاً لاختلاف زمان ومكان وأحوال المخاطبين، ومن هنا جاء الاختلاف في الاحكام الشرعية التفصيلية، فكل نبي جاء بما يناسب قومه وأحوالهم.

ولما كانت الدعوة إلى الله تعالى هي عمود الوسائل التي اتبعها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه في نشر وتحقيق ما أُرسلوا به من عند الله تعالى احتاجوا لثلة مؤمنة تؤازرهم وتساندهم لتحقيق أهداف الدعوة وتطبيق منهاجها الرباني في أرض الله تعالى.

والملاحظ هنا مع كل الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أنهم لم يتعهدوا بشيء مادي من مال أو منصب أو حضوه لمن يعملون معهم في دعوتهم، وإنما أجر العاملين على الله تعالى، فالعاملون يعملون مع الله تعالى تحت خيمة الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم.

والنبي ﷺ ليس بمعزل عن بقية الأنبياء مع أقوامهم، ففي كثير من المناسبات تساءل الصحابة الكرام (وما لنا) كما حدث في بيعة العقبة الثانية التي وضعت فيها اللبنات الأولى لتأسيس دولة الإسلام (عندما قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري، أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا: نعم قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، واصيب أشرافكم قتلا أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا

والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف، فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف. فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا (بذلك) قال: الجنة. قالوا: ابسط يدك. فبسط يده فبايعوه)[١].

فهذا هو الأساس(الفكرة المركزية) لما وعد النبي ﷺ أصحابه والعاملين معه في نشر الدعوة الإسلامية، أما ما يحصلون عليه من الغنائم والفيء مما يستعينون به على مواصلة السير ودعم الفكرة فهو أمر آخر عارض له احكامه وتفاصيل ذلك في كتب الفقه المخصصة.

فالأصل في الدعوة هو الحسبة والتطوع دون التطلع إلى الحصول على شيء مادي، فإن حصل هذا الشيء المادي فبها ونعمت، وإلاّ فالأصل ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى.

والتشريع الإسلامي يتعامل مع الناس بواقعية تامة، إذ أنه لا يريد بناء مجتمع ملائكي في هواجسه وشعوره واحاسيسه، لأن الملائكة تخالف ما عليه البشر من طباع أودعها الله تعالى خلقه أزلاً من تذكر ونسيان، وخوف وجزع وطمع وقناعة، ورضى وسخط، إلى غيرها من الصفات البشرية، لذا احتاجوا إلى تذكير وتحفيز بالفكرة المركزية التي اتفقوا عليها، وتعاهدوا على العمل بها[٢].

ففي شوال سنة ٨هـ كانت غزوة الطائف عندما عاد رسول الله ﷺ بعد رفع الحصار عن الطائف وبدأ يقسم ما حصل عليه من غزوة حنين، فأعطى

---

[١] ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢/٢.

[٢] لم ينجح أرسطوا في تعميم فكرة المدينة الفاضلة التي تخيل سكانها قد لبسوا ثوب الملائكة في شعورهم وأحاسيسهم وتصرفاتهم، ومع محاولات أفلاطون النزول بهذه المدينة من ملائكية السماء على مثالية الأرض، إلا إنه لم ينجح أيضاً، لأن أصل الفكرة لا يتمتع بواقعية البشر وما خلقوا عليه من صفات وطباع.

حديثي الإسلام، ومن أراد أن يتألف قلوبهم عطاء من لا يخشى الفقر، حتى ازدحمت عليه الأعراب يطلبون المال فاضطروه على شجرة فانتزعت رداءه فقال: (أيها الناس، ردوا على ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان عندي شجر تهامة نعما لقسمته عليكم، ثم ما الفيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً)[1].

(إلا إن هذه السياسة الحكيمة في ترغيب حديثي الإيمان لم تفهم أول الأمر، فأطلقت أَلسنة شتى بالاعتراض، وكان الأنصار ممن وقعت عليهم مغارم هذه السياسة، لقد حرموا جميعاً أعطية حنين، وهم الذين نودوا وقت الشدة، فطاروا يقاتلون مع الرسول ﷺ حتى تبدل الفرار انتصاراً، وها هم أولاً يرون أيدي الفارين ملأى، وأما هم فلم يمنحوا شيئاً قط)[2]، فوجدوا في أنفسهم.

وهنا احتاج النبي ﷺ إلى تحفيز الأنصار وتذكيرهم بالفكرة المركزية التي التقوا عليها بأنهم يعملون في الواجبات ولا يسألون عن الحقوق، فجمعهم رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر الأنصار: مقالة، بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها عليَّ في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل... أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا. ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار. وأبناء أبناء الأنصار،

---

[1] البيهقي، ابو بكر، احمد بن الحسين بن علي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، (مكة، ١٩٩٤م)، ٣٣٦/٦.

[2] محمد الغزالي، فقه السيرة، ص٣٩٨.

فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما، وحظا. ثم انصرف رسول الله وتفرقوا)[1].

ففي هذه الحادثة بعض المشاهد المهمة التي نسلط عليها الأضواء منها:

١. مشروعية طلب الأنصار:

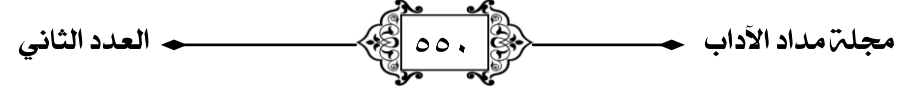
مَن يتأمل المشهد كاملاً يدرك عدم خطأ الأنصار ﭬ في طلب حقهم مما حصل عليه الجيش من غنائم في حنين، إذ أنهم كانوا اليد الضاربة للجيش الإسلامي، وعليهم المعول في حسم المعركة لذلك لم يتعرض النبي ﷺ إلى مشروعية أصل الطلب من عدمه، وإنما أراد تذكيرهم بالفكرة المركزية، التي تعاهدوا عليها، ولو كان الاشكال في أصل الطلب لبيّن ذلك ﷺ للأنصار.

٢. استدعاء النصوص المناسبة للموقف:

الملاحظ في هذه الحادثة أن النبي ﷺ لم يستدع نصوص طاعة الأمر أو الالتزام بما قرره ﷺ أو منظومة الجواز والحرمة، وقد كان يمكنه ﷺ ان يتلوا على الأنصار قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2]، وحينها ينتهي الأمر بقول الأنصار سمعنا وأطعنا، لكن النبي ﷺ حرص على جعل المسألة في نصابها الصحيح، فذكر فضله ﷺ على الأنصار، ثم ذكر فضل الأنصار واحتضانهم للدعوة المباركة ثم شرفهم بانتمائه للأنصار طريقاً ومنهجاً، واشعرهم بكرامتهم ومنزلتهم

[1] ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٩٦/٤-٩٧. البرهان فوري، علاء الدين، علي بن حسام، (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تصحيح الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، (بيروت، بلا)، ٧٦/١٧، رقم الحديث٣٧٩٣٩. الواقدي، المغازي، ٩٥٧/١. ابن حبان، السيرة النبوية، ٣٤٦/١.

[2] سورة الأحزاب: ٣٦.



عنده، وهذا ما جعله يعطي حقهم للآخرين لمصلحة رآها ﷺ اعتمادا على سماحة وإيمان الأنصار وكرمهم وتفهمهم لسياسة النبي ﷺ.

٣. حرصه ﷺ على تفسير الظاهرة:

حرص النبي ﷺ على تفسير ظاهرة إعطاء مجموعة من الناس وترك غيرهم مع الاعتراف بدورهم واحقيتهم وعلو منزلتهم وسابقتهم في الإسلام، لئلا يُحدث ذلك شرخاً وانفصاماً بين النظرية والتطبيق، فيؤثر سلباً على تكاتف الجهود ومرونة العمل.

ومع أن الأنصار لا يتهمونه ﷺ بالانحياز لأحد دون أحد، لكن النبي ﷺ لم يترك أمر الإيضاح وتفسير الظاهرة اعتماداً على معرفته بما استقر في نفوس أصحابه اتجاهه من عدل وتوازن ورحمة.

وما نراه اليوم من تصرفات تثير الكثير من التساؤلات، تصدر عن اناس عرفوا بالعدل والتوازن في معاملاتهم الإدارية والتربوية في دوائرهم ومؤسساتهم، قد تكون من هذا القبيل (اجتهاد القائد)، إلا أنهم لم يفسروا تصرفاتهم لمن يعملون في معيتهم، بل تركوها هكذا عائمة بلا بيان أو تفسير أو توضيح، مما آثار حفيظة الكثير من العاملين، فأطلقوا عنان ألسنتهم بالتفسيرات المرتجلة أو التأويلات المتوقعة، فأثر ذلك سلباً على سمعة القائد أو المدير، وعاد ذلك كله على المؤسسة بما لا تحسد عليه.

ومع ازدياد هذه الظاهرة وانتشارها وكثرة حديث الناس عنها، ومع قلة مبالاة المسؤلين في رصد تصرفاتهم ومتابعتها، سيسقط كثير من الرموز في شراك الاتهام والشبهة، ويحدث الانفصام بين القائد والقاعدة.

٤. معالجة الرأي العام:

أكدّ النبي ﷺ في هذا المشهد على تطويق الازمة واحتوائها قبل انتشارها وتوسعها إذ يصعب حينها السيطرة عليها، لذا عمد إلى جمع الأنصار في مكان واحد وأكد على ضرورة عدم تخلف أحد منهم.

وهذا نابع من حرصه ﷺ على وحدة الصف وتماسكه، وعدم إتاحة الفرصة للمتربصين بالدعوة لاستغلال مثل هذه التحديات العملية التي تحدث في كل ميدان مفعم بالحركة والمستجدات.

ولو ترك النبي ﷺ هذه المسألة أو تأخر في علاجها لانتشرت مساحتها، ولوجدت من يتتبعها من المتربصين، ولتدحرجت تدحرج كرة الثلج التي تبدأ صغيرة تافهة لكنها سرعان ما تتحول إلى كتلة كبيرة لا يقف أمامها شيء ولتحول الأمر اليسير إلى قضية ورأي عام.

لكن شعور النبي ﷺ بمسؤليته القيادية في سد أبواب الشيطان، واحترام آراء الناس وعواطفهم وضع كل شيء في مكانه الصحيح.

وفي واقعنا المعاصر، رأينا الكثير من المشكلات اليسيرة والتي يمكن تجاوزها بوقفة مسؤولة، لكنها تحولت فيما بعد إلى مشكلة معقدة ثم فتحت جيوباً كثيرة وأوهنت الصف، وشتت الكلمة، بسبب الاعتماد على إستراتيجية حل المشاكل بالتقادم، وتركها حتى تموت حيث يترك اصحابها الكلام عنها أو نسيانها مع تقادم الزمن، وهذا للأسف أصبح ظاهرة متبعة عند كثير من المتنفذين في مؤسساتنا على اختلاف أنواعها.

ثالثاً: صنع القيادات البديلة:

الرسالة الإسلامية المباركة دعوة شاملة تتخطى اللون والجنس والقومية والعشيرة، أو هي دعوة عامة لكل الناس، وهذا ماعنته الآيات في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ

لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[2]، وشمول الرسالة وعموميتها تحتاج إلى دماء جديدة وقيادات بديلة تحمل الدعوة وتتعهدها وهذا مستمر باستمرار الدعوة وانتشارها في أرجاء المعمورة.

لذا اهتم النبي ﷺ على احتضان الطاقات التي يتلمس فيها بذور الوعي وسمات النبوغ على اختلاف تخصصها، وتنوع ما أكرمها الله تعالى من مواهب.

وغالباً ما تكون هذه المواهب مغمورة تحتاج إلى مَن يكتشفها، ويظهرها، ويهذبها ويتدرج في استخدامها وتدريبها، ليجعل منها مصدر قوة وعطاء، إذ هي الأرواح الجديد والدماء الدفاقة، والقلوب النابضة لكل مشروع.

ومن أكثر البيئات المناسبة لإظهار هذه المواهب، واكتشاف تلك الطاقات هي أوقات العمل والأزمات، إذ يحرص القائد على تحديد الأدوار، واستعمال جميع الوسائل وشحذ الهمم وبث روح البسالة والأقدام فيمن معه من أتباع، وهذا ما كان يفعل النبي ﷺ قبل كل معركة من المعارك أو غزوة من الغزوات.

ففي معركة أحد مثلاً، وفي معرض حثّ الناس وتحفيزهم على الإقدام وتقديم الأجود (جرّد رسول الله ﷺ سيفاً باتراً ونادى أصحابه قائلاً من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام إليه رجال يأخذوه منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والزبير بن العوام رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، حتى قام إليه أبو دجانة سماك

(1) سورة سبأ: ٢٨.

(2) سورة الأنبياء: ١٠٧.

بن خرشة فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب به وجوه العدو حتى ينحنى، قال: أنا آخذه بحقه يا رسول الله، فأعطاه إياه[١].

والنبي ﷺ لم يعط السيف لمن استجاب لنداءه من كبار الصحابة ﷺ خصوصاً الزبير بن العوام الذي كرر النداء لكن النبي ﷺ اعرض عنه، وذلك لأن النبي ﷺ يعرف شرفهم وكفاءتهم ومقدرتهم على تحمل هذه المسؤلية، وإنما أراد تحفيز الطاقات الجديدة التي تجد في نفسها الكفاءة والمقدرة على اظهار نفسها في مثل هذه المواقف التي تهواها الأنفس الشجاعة، وتشرأب إليها أعناق الفرسان.

وفعلاً، اخرج هذا الموقف فارساً مغواراً سأل سؤال الخبير الحاذق عن حق هذا السيف، فلما علم ما يجب عليه قَبِلَ هذا التحدي لما وجد من نفسه من طاقة واستعداد، فتزين الميدان بفارس جديد يحمل سيف رسول الله ﷺ ويمشي به متبختراً امام صفوف المشركين حتى قال رسول الله ﷺ عن هذه المشية: (إنها مشية يبغضها الله ورسوله إلا في مثل هذه الموطن)[٢].

ولو أعطى رسول الله ﷺ السيف للقادة الكبار الذين اعتادوا على المواقف الكبيرة لما فتح المجال للطاقات الجديدة أن تأخذ دورها في سلم القيادة وتحمل المسؤليات.

وهنا نضع أيدينا على جرح عميق نازف أصاب مفاصل العمل الدعوي والتربوي المؤسساتي على حد سواء، فشلت بسببه الكثير من المؤسسات، وتوقفت لأجله العديد من المشاريع.

---

[١] الامام احمد، المسند، ٥/٢٥٠. البيهقي، دلائل النبوة، ٣/٢٤٧.

[٢] ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٤٦٦. البيهقي، دلائل النبوة، ٣/٢٤٨، رقم الحديث١٠٨٣. السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (ت٥٨١هـ)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لبن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار احياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٥/٣٠٨.

إنه التركيز والاعتماد على ثلة من الكفاءات والإمكانات، وترك بقية الجهود والطاقات بلا دور أو مسؤولية، فتصاب المؤسسات بالارتعاش والشلل وذلك لسببين رئيسين:

أولهما: ضغط العمل الكثير المتواصل على القيادات الأولى والكبيرة، وبمرور الوقت وتوسع ساحة العمل يدخل القادة في مربع الطوارئ الذي من علامته ارتجال القرارات من غير دراسة وتأني، بسبب ضغط الوقت والواقع، ناهيك عن عدم الانفتاح على المقترحات والتطوير لضيق الوقت أحياناً، ولعدم الرغبة في مغادرة الأجواء المألوفة والروتينية في غالب الأحيان، فيختفي الجديد، ويتوازى الابداع، وتذبل مفاصل العمل، وتنزوي الطاقات بعيداً عن ساحة الظهور والمنافسة.

أما السبب الثاني: فهو اختفاء الطاقات البديلة، والقيادات الصاعدة في مثل هذه الأجواء، لعدم توفر البيئة المناسبة لظهورها أو تجريبها، لأن القائمين على هذه المؤسسات لا يجيدون فن تخويل الآخرين، وتوزيع العمل، لتخفيف الضغط، واكتشاف الطاقات الرافدة الذي سيعود على المؤسسة والمشاريع الدينية والدنوية بالخير الوافر.

لذا تحرص المؤسسات الحية، والدول المتقدمة على الاعتناء بما عندها من وجوه واعدة، وطاقات مستقبلية، لأنهم يمثلون عجلة المستقبل لمشاريعهم.

رابعاً: إنجاز مهمة خاصة:

مرحلة التأسيس من المراحل المهمة والشاقة في بناء المشاريع الكبرى، إذ تتوقف عليها المراحل اللاحقة، فهي ترسم الخطوط العريضة للمتانة والاعتدال والتوازن وغيرها من سمات المشاريع الفعالة التي تعمل على صياغة الانسان صياغة حضارية مميزة.

وقد مرت مرحلة تأسيس الدولة الإسلامية بمخاض عسير، ابتداء من الدعوة السرية ومروراً بالدعوة العلنية وما لاقاه النبي ﷺ وأصحابه

الكرام في مكة من ضنك واضطهاد واستبعاد فكري، ثم جاءت مرحلة بناء الدولة الفتية في المدينة لتدخل مرحلة التأسيس بمخاض آخر على يد المنافقين والمتربصين تارة، وعلى يد اليهود ومن حالفهم تارة أخرى.

ففي مثل هذه الأجواء المشحونة بالدس والتآمر، أقامت الدولة الإسلامية أساسها في المدينة، لذا تكررت ظاهرة الأزمات الجسام التي تحتاج لتخطيط فعال، وتنفيذ دقيق، وجهود مضاعفة، وهذا كله يحتاج حتماً لتحفيز مستمر، وتشجيع متواصل، واختيار دقيق، لانجاز مثل هكذا مهمات، ولعل أهمها الآتي:

١. احتدام القتال حول النبي ﷺ في أحد:

مرّ النبي ﷺ في معركة أحد بمواقف صعبة، ولعل احتدام القتال حوله ﷺ في محاولة قتله كانت من المشاهد التي شهدت مواقف نادرة في بذل الصحابة الكرام أقصى الطاقات في حمايته والدفاع عنه لئلا يناله شيء مما عزم المشركون عليه.

ولشدة الموقف، أخذ رسول ﷺ يحفز أصحابهُ ويشدُّ من عزمهم لمواجهة هذا الموقف العصيب، إذ بدأ المشركون عملية التطويق ولم يكن مع رسول الله ﷺ إلا تسعة نفر، فلما نادى المسلمين **(هلم إليّ أنا رسول الله)**[١] سمع صوته المشركون وعرفوه، فكروا إليه وهاجموه، ومالوا إليه بثقلهم قبل أن يرجع إليه أحد من جيش المسلمين، فجرى بين المشركين وبين هؤلاء النفر التسعة من الصحابة قتال عنيف، ظهرت فيه نوادر الحب، والتفاني والبسالة والبطولة[٢].

---

[١] الإمام احمد، المسند، ٣/٣٧٦، رقم ١٥٠٦٩. اسناد صحيح.

[٢] ينظر: المبارك فوري، الرحيق المختوم، ص٢٦٧.

فقد روى أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ افرد يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال: (من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة). فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه أيضا فقال (من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة) فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه (ما أنصفنا أصحابنا)(١).

ففي هذا المشهد يحفز النبي ﷺ اصحابه لأداء مهمة خاصة تحتاج لبذل جهود استثنائية، لذا بث فيهم هذه الطاقة الكامنة قائلاً: (من يردهم عنا وله الجنة).

هذا العرض النبوي لم يزل قائماً إلى الآن، فدينه ﷺ ورسالته السماوية ودعوته المباركة تحتاج إلى من يدافع عنها ويعمل لها، ويضحي من اجلها، خصوصاً وهي تمر بأزمات كثيرة وكبيرة.

وصرخته ﷺ (من يردهم عنا وله الجنة) لم تزل تحفز الكثيرين، كل في تخصصه للعمل من أجل رفعة دينه، وابراز معالمه، ونشر قيمه، غير متثاقلين، ولا متأثرين بجاذبية الشهوات، ولا معتذرين بقلة الاوقات أو عزوف الناس عن تقبل النصح والتصحيح والإرشاد.

٢. مقتل كعب بن الاشرف:

كان كعب بن الاشرف من اغنياء اليهود وشعرائهم، ومن ذوي الجاه والسلطان في قومه، وقد دفعه حقده الدفين إلى التمادي في ايذائه للنبي ﷺ واصحابه حتى وصل به الحقد إلى التشبيب بنساء الصحابة في اشعاره، فأذى المسلمين أيما إيذاء(٢).

---

(١) مسلم، الصحيح، ١٤١٥/٣، باب غزوة أحد، رقم الحديث١٠٠.

(٢) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٨/٣.

وكان من إيذائه للمسلمين، تحريضه لقريش على قتال المسلمين بعد بدر، لشدة ما دخله من غيض بعد الانتصار العظيم الذي حققه المسلمون في بدر، حتى نزل فيه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾[(١)] .[(٢)]

فما كان من النبي ﷺ إلا أن يتصدى لهذا اليهودي المحارب الذي أعلن حربه باستخدام أنواع التحريض والأذى، لذا حفز رسول الله ﷺ اصحابه على انجاز هذه المهمة الصعبة التي تحتاج إلى عناية كبيرة، خصوصاً أن كعب بن الاشرف كان في منعة من قومه. فقال رسول الله ﷺ محفزاً لأصحابه: (من لكعب بن الاشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله)[(٣)].

وفعلاً برز لهذه المهمة الشاقة من يتحملون عناء المواقف، شعوراً منهم بمسؤلياتهم، امثال محمد بن مسلمة وغيرهم ﷺ، وقصة مقتل كعب بن الاشرف معروفة ومشهورة.

٣. حذيفة بن اليمان ﷺ في معركة الأحزاب:

تبين لنا آنفاً أهمية معركة الأحزاب، وكيف كانت معركة أعصاب أكثر منها معركة قتال واشتباك، وقد توضحت لنا الأجواء النفسية التي أحاطت بالمعركة كما وصفها القرآن الكريم في الآيات التي شرحت شرحاً

---

(١) سورة النساء: ٥١

(٢) الواحدي، أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري، ت(٤٦٨هـ)، اسباب نزول الآيات، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، (القاهرة، بلا)، ١٤٧/١. ابن كثير، ابو الفداء، اسماعيل بن عمر القرشي، ت(٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامه، دار طيبه للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٩م)، ٣٣٤/٢.

(٣) البخاري، الصحيح، ٦٤/٤، رقم ٣٠٣١.

دقيقاً الشعور النفسي، وما كان يخالج الجيش الإسلامي من مشاعر وأحاسيس.

وبعد أن دبت الفرقة في صفوف جيش المشركين بتدبير نعيم بن مسعود ﷺ الذي أوكلت إليه مهمة تفتيت التحالف، وشق صف المشركين، أيد الله تعالى رسوله ﷺ بارسال الريح القوية التي اقضت مضاجع المشركين، وزلزلت قلوبهم واكفأت خيامهم وقدورهم.

وفي مثل هذه الأجواء النفسية الضاغطة، والبرد الشديد القارص، والريح العاتية التي لا يقف أمامها شيء، أراد النبي ﷺ أن يعرف ما حلّ بجيش المشركين وما هم عازمون عليه، ليتسنى له ﷺ أخذ التدابير اللازمة لمواجهة هذا الجيش الجرار.

وهذه مهمة في غاية الصعوبة، فالليل اسدل ستار عتمته، والبرد القارص ضرب بإطنابه، وصرير الريح لا يسمح بالحركة أو الرؤية، كل هذا يعقد المهمة، ويزيد من صعوبتها، لذا احتاج النبي ﷺ أن يحفز أصحابه للقيام بهذا الواجب المهم والحساس، وحذيفة بن اليمان ﷺ يروي لنا هذا المشهد عندما قال رسول الله ﷺ: (من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ـ يشرط له رسول الله الرجعة ــــ اسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف، وشدة البرد، فلما لم يقم أحد، دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال يا حذيفة أذهب فادخل مع القوم، فانظر ماذا يصنعون، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا قال: فذهبت فدخلت في القوم....)[١].

إذا تدبرنا حجم الجائزة التي عرضها رسول الله ﷺ (رفقته في الجنة) عرفنا حجم المهمة وأهميتها وصعوبة المعطيات الميدانية التي تحيط بها.

---

[١] ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/١٤٠.

فإذا بالنبي ﷺ يرسل حذيفة بن اليمان ليأتيه باخبار القوم، وما هم عليه من حال ومقال.

وبأسلوب بارع، وهمة عالية وشعور بالمسؤلية مميز، يأتي حذيفة بن اليمان ﷺ بأخبار النصر وبشائر الخير وطلائع التمكين، معلناً بعزم جيش المشركين على الرحيل(١).

ومع الوقوف على تحفيزه ﷺ لأصحابه لانجاز مثل هذه الأعمال الخاصة، والمهمات الصعبة، يستوقفنا موقف آخر، وهو حرص النبي القائد ﷺ على التواصل الدائم مع اخبار العدو وتحركاته، وما هم عليه من قوة وضعف، وما يريدون فعله تحديداً، ليتخذ القرار المناسب عن دراية واقعية، وتصور دقيق واضح، وإلا خرج القرار عشوائياً مرتبكاً مشتتاً، لا يستند على قاعدة بيانات دقيقة.

ولعل هذا (غياب التصور الواضح) من أهم الأسباب التي أدخلت الفوضى والتخبط في أغلب مؤسساتنا على اختلاف تنوعها وتخصصها.

خامساً: رفع الكفاءة وتقديم الأجود:

تميز مفهوم الإيمان في العهد النبوي، وما بعده من عهود الخلافة الراشدة بالفهم الدقيق وتوسيع دائرة العمل الصالح، ليشمل كل التخصصات المطلوبة لإشاعة روح المبادرة وتطوير العمل، وتقديم الأجود لصنع التوازن المطلوب في المجتمع الإسلامي الجديد، فكل من يمتاز بشيء نافع يستطيع أن يتقرب إلى الله تعالى به، على اعتباره عملاً صالحاً يصب في الغاية التي جاء الإسلام بها، وهي عمارة الدنيا والآخرة.

(١) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/١٤٠.

لذا شجع النبي ﷺ اصحابه على هذه المهارات، وحثهم على تطويرها واستخدامها بما يرضي الله تعالى، إذ هي من وسائل التكامل التي تحتاجها المجتمعات الحية.

ولم يقتصر النبي ﷺ على تحفيز أصحابه على العبادة الصرفة، مثل الصلاة والصيام والنفقة وغيرها من العبادات، بل توسع في تحفيز تخصصات أخرى، لتوسيع دائرة العمل الصالح من جهة، وليجد كل صاحب تخصص مكانه في قافلة الإيمان من جهة أخرى.

وهناك أمثلة كثيرة منها:

أ. تحفيزه ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه:

استخدم النبي ﷺ الإعلام الإسلامي كسلاح فعّال في إدارة الكثير من الملفات السياسية، والعسكرية، والدعوية، لما للإعلام عامة، والشعر خاصة من تأثير في نفوس سامعيه.

وها هو ﷺ يجعل من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه سلاحاً فعّالاً في مختلف الميادين العملية بل يحفزه على الاتيان بالأجود، من خلال اختيار الألفاظ ومناسبتها للموقف الذي فيه، وصفاً وتفصيلاً، وتأثيراً.

لذا كان ﷺ يقول لحسان بن ثابت مؤيداً لما يصنع (اهجهم أو هاجمهم وجبريل معك)[1].

ولم يكتف النبي ﷺ باعلامه تأييد السماء لما يفعل حسان، بل وصف شدة تأثير هذا السلاح في نفوس الأعداء فقال: (والله لشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام)[2].

---

[1] البخاري، الصحيح، ١١٢/٤، رقم ٣٢١٣.

[2] الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق : د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٦)، ٣١٨/٢.

ولنا ان نتخيل حال حسان ومشاعره وهو يسمع هذا الإطراء والتأييد، وقد وجد لنفسه تخصصاً يرفع قدره، ويعلي مكانته، إذا ما عمد إلى تطوير ذاته، ورفع كفاءته، ليأتي بالأجود من الشعر الذي يصنع الكثير في قلوب ومشاعر سامعيه.

ب. تحفيزه ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

مرّة اخرى يضع النبي ﷺ لمسته التربوية المؤثرة في صياغة شخصية صحابي من أصحابه، ليصنع له التوازن، ويسد ما عنده من ثغرات تعيق التكامل المطلوب في شخصية المسلم المنشود.

ففي قوله ﷺ عن عبد الله بن عمر: (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل)[١]، تحفيز فعّال على لفت انتباه عبد الله إلى مزية مهمة، وخصلة لا ينبغي تجاهلها، لما لها من مكانة عند الله تعالى (صلاة الليل)، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه لم يضع هذه الطاعة في سلّم أولوياته، فأراد ﷺ إعادة ترتيب أولويات العبادة عند أصحابه من خلال شخصية هذا الصحابي الجليل، كل حسب ما يناسب طاقته وتخصصه.

فإذا بهذه الكلمات المباركة تأخذ دورها في صياغة اهتمامات عبد الله بن عمر رضي الله عنه العبادية حتى أنه كان بعد ذلك (لا ينام من الليل إلا قليلاً)[٢].

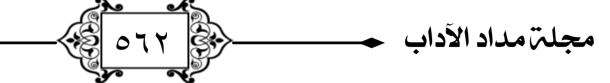
ج. تحفيزه ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في أحد:

هذا موقف آخر من المواقف التي يحفز النبي ﷺ أصحابه ويشجعهم على رفع كفاءتهم وتقديم الأفضل، لما يراه من امتياز في اجادة تخصص القائد في تعزيز موقفه وإدارة معركته.

---

[١] البخاري، الصحيح، ٤٩/٢، رقم ١١٢٢.

[٢] البخاري، الصحيح، ٤٩/٢، رقم ١١٢٢.



ففي معركة أحد، وفي موقف محرج من المواقف التي مرّ بها رسول الله ﷺ، وقد أحيط به من كل جانب، فإذا بسعد ؓ يفك الخناق، ويخفف وطئة الالتفاف، بفضل ما عنده من مهارة الرمي المسدد، فأراد النبي ﷺ تحفيز سعد على مواصلة العمل، والإجادة فيه فقال معجباً بادائه: (هذا خالي فليرني امرءً خاله)[1]، وفي رواية اخرى قوله ﷺ: (أرم سعد فداك أبي وأمي)[2]

فهذه الكلمات الغالية على قلب سعد ؓ، ما كان ليحصل عليها لولا هذا التخصص الذي امتلكه (اجادة الرمي)، ومن المؤكد أن سعداً عمل على تطوير كفاءته، وتحسين إدائه ليثبت لنفسه ولأصحابه أنه الأجدر بهذه الكلمات، لما يتمتع به من مهارات.

وهذه الأمثلة التي تعد قليلاً من كثير، وغيضاً من فيض، وتلفت انتباهنا إلى حرص النبي ﷺ على الحث على تطوير كفاءة أصحابه من خلال تشجيعهم ولفت أنظارهم إلى جودة ما عندهم من مزايا وتخصصات، لتطويرها ورفع كفاءتها أياً كانت نوعيتها(عبادية أو عسكرية، أو اعلامية) واستخدامها كوسيلة من وسائل العمل الصالح الموصل إلى تحقيق الخيرية في هذه الأمة المختارة.

والسؤال الذي يعرض نفسه في هذا المقام، كم هي الطاقات المعطلة عندنا في وقتنا المعاصر؟ والتخصصات المميزة؟ والكفاءات النادرة التي عطلت في مؤسساتنا، وخنقت في مهدها، لغياب اللمسة المشجعة، أو الالتفاتة المعجبة، التي إن صدرت من مسؤول أو مدير أو أب أو مشرف، لكانت بمثابة الروح، التي اعادت الحياة للجسد المعطل.

---

(1) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ١٣٣/٦، رقم ٦١١٣.

(2) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (بيروت، بلا)، ٤٧/١، رقم ١٢٩، وهو حديث صحيح.

والأمر الذي زاد الطين بلاً، والأمر تعقيداً، هو ليس غياب التشجيع فقط، بل التركيز على اقتناص المساويء، والبراعة باحصاء السلبيات، وعدّ الهفوات، لطمس ما في جنباتها من مزايا ونوادر وتخصصات، لذلك ضعفت المهارات، وغابت المحفزات، فشاع التقصير بإداء الواجبات، لتيقن العاملين بهضم الحقوق والامتيازات، فغدت غالب مؤسساتنا مؤسسات ميتة، قتلها الروتين، وكفنها التشائم، ودفنها ضعف القائمين على إدارتها، لجهلهم المفرط بأبجديات العمل الإداري، ومسلمات الإدارة بروح الفريق.

المبحث الثالث
أنواع التحفيز

لما كان التحفيز ضرورة من ضرورات النفس البشرية سواء أكانت في بداية سيرها أم توسطت عمر العطاء والبذل أم هي تجاوزت هذه المرحلة لتدخل مرحلة النضوج والخبرة.

لذا كان من البديهي أن نرى انواعاً كثيرة من التحفيز تواكب مرحلة سير الإنسان، واختلاف طبيعته البشرية، ونموه الفطري والعقلي، لذا رأيت أن أقسّم أنواع التحفيز إلى أقسام ليشمل الخطوط العريضة لكل قسم من هذه الأقسام، مع الاتيان على غالب تفاصيلها، وهذه هي الاقسام على النحو الآتي:

أولاً: التحفيز الفردي والجماعي:

للحوافر الفردية أهمية بالغة في عملية التحفيز إذ (تعمل على اشباع رغبات الفرد واحتياجاته باعتباره إنساناً له كيانه المستقل وذلك بقصد زيادة إنتاجه، ورفع مستوى كفاءته)[1].

---

[1] فتحي، د.محمد، نظريات التحفيز، ص٢٣١. وانظر: محمد حسين خليل، تنمية القوى العاملة في الفكر الإداري الإسلامي، مجلة المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، وقائع ندوة ٣١، (جده، ١٩٩١م)، ص٢٣٠.

أما أمثلته فكثيرة جداً، ولعل بعضها قد مرّ معنا في مناسبات متعددة، ومن امثلته الآتي:

١. الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في خيبر:

تأخر فتح خيبر على المسلمين حينما استعصت الحصون عليهم، فبدأ الناس ينظرون رأياً حكيماً شجاعاً يقودهم لفتح هذه الحصون المهمة، فإذا النبي ﷺ يعلن أن غداً سيكون الفتح على يد رجل يفتح الله عليه بحمل راية المسلمين[١]، فبات الناس ينظرون مَنْ هذا الرجل صاحب المكانة والحظ الاوفر الذي حظي بحب الله تعالى، وحب رسوله ﷺ وسيجري الله على يديه هذا النصر العظيم فإذا به على بن ابي طالب ﷺ.

فأيّ ثناء وتحفيز للقادة والمؤثرين في هذه الأمة التي وصفها الله تعالى في قوله:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[٢].

٢. قدوم جعفر بن أبي طالب ﷺ من الحبشة:

فتح خيبر فتح عظيم، انتظره المسلمون كثيراً، وفرحوا به أشد الفرح، لأنه يمثل فتحاً

لأقوى حصون اليهود، إذ كان يُعد قلعة حصينة من قلاعهم التي يتترسون بها، لما فيه من زاد وسلاح.

---

[١] إشارة لحديث النبي ﷺ (لا عطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله). البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، ٢/١٤٠، رقم ٤٢١٠.

[٢] سورة آل عمران: ١١٠.

وكان المسلمون حينها يعيشون اجواء النصر والفتح والغنيمة، إذ بوفد الحبشة من المهاجرين، فإذا النبي ﷺ يقول حينما رأى جعفر بن أبي طالب ﷺ: (ما أدري بأيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر)(1).

ولنا أن نتأمل من يسمع هذه الكلمات وهو قادم من غربته لأهله وزوجته وأصحابه من رسول الله ﷺ كيف سيكون عطاؤه وبذله وانتاجه!

أما التحفيز الجماعي فهو على عدة أنواع منها:

أ. تحفيز مجموعة الأنصار:

كان النبي ﷺ إذا رأى شيئاً يعجبه أثنى عليه، ودعى لصاحبه اكراماً له واعجاباً به، ومجموعة الصفات العالية التي تميز بها رجال الانصار كثيرة جداً، فهم من احتضن الرسالة الإسلامية وتبنوها، وقدموها على النفس والمال والولد والعشيرة، ولهذا اثنى عليهم النبي ﷺ في مواطن كثيرة منها قوله ﷺ: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)(2).

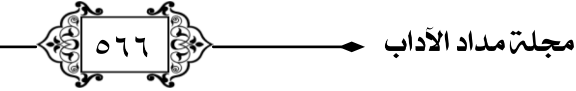
وفي حديثه ﷺ مع امرأة من الأنصار ومعها صبي لها فقال لها: (والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس اليّ مرتين)(3).

فهذا التشجيع والثناء حفز الأنصار على المضي بعطائهم المميز، رغم ما كان بهم من قلة المؤونة كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟

(1) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٤/٤٤، رقم ٤٢٤٩ وهو حديث صحيح.

(2) البخاري، الصحيح، ٣/٧١٩، رقم ٣٧٧٨.

(3) البخاري، الصحيح، ٣/٧١٩، رقم ٣٧٨٦.



وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[١].

وقد كان لنساء الأنصار مزية خاصة على بقية النساء في حرصهن على التعلم للمسائل الشرعية العامة منها والخاصة بأحوال النساء، دون أن يمنعهن الحياء من الاستزادة والسؤال عن ما قد تزهد فيها بقية النساء حرجاً وحياءاً.

لذلك كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقول عنهن: (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)[٢].

ب. تحفيز القبائل:

من امثلة التحفيز الجماعي للعشيرة أو القبيلة أو الجماعة، هو ما كان يفعله رسول الله ﷺ مع هذه المجموعة التي احتضنت الدعوة الإسلامية المباركة التي تحتاج إلى بث الروح في جسدها من خلال إشعارها بأهمية ما تقوم به من واجبات، وإداء ما عليها من التزامات، ولذا كان رسول الله ﷺ يحفز هذه القبائل بالمدح والثناء بذكر اسمائها حيناً، وبذكر ما قامت به من اعمال جليلة حيناً آخر.

ومثال ذلك ما فعله النبي ﷺ مع الأشعريين حينما رآهم يتساندون ويتعاضدون وقت الأزمات، ويشعر بعضهم بحاجة البعض الآخر، وقد جسدوا القيم الإسلامية عملياً بتقاسم لقمة العيش بينهم، لسد حاجة الفقراء والمعوزين فيهم، فقال ﷺ لهم: (إن الاشعريين إذا أرملوا أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وانا منهم)[٣].

---

[١] سورة الحشر: ٩

[٢] البخاري، الصحيح، ٢٨/١، رقم ١٢٩.

[٣] البخاري، الصحيح، ١٣٨/٣، رقم ٢٤٨٦.

بهذه المنزلة العالية، والشرف الذي لا يدانيه شرف، يصف النبي ﷺ فعل الاشعريين ويعبر عن رضاه لصنيعهم، محفزاً لهم ولغيرهم على سلوك ذات المنهج مع إخوانهم، لإشاعة روح المساندة والتعاون في المجتمع الإسلامي، وفي هذا السياق أثنى النبي ﷺ على الكثير من قبائل العرب كقوله ﷺ: (غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله)(١).

ثانياً: التحفيز الداخلي والخارجي:

أما التحفيز الداخلي:

فهو من أقوى المحفزات التي عمل النبي ﷺ على تنميتها في شعور أصحابه رضوان الله عليهم، لما للتحفيز الداخلي من تأثير على صاحبه في مواصلة العمل والعطاء تحت تأثير أقسى الظروف والأحوال، وهذا ما يسمى (الإدارة الحديثة بالدوافع)(٢).

لذا يصف النبي ﷺ رضاه عن عبد من عباد الله تعالى، تحفيزه الداخلي على أشده، دفعه حرصه على المشاركة في كل فضيلة دُعي إليها، وسمع

---

(١) مسلم، الصحيح، ١٣٧/٢، رقم ١٥٨٩.

(٢) فرق علماء الإدارة بين الدوافع والحوافز، فالدوافع هي عبارة عن قوى محركة في داخل الفرد تثير الرغبة لديه نحو العمل، وتعبر عنها حاجاته وتظهر على شكل سلوك وتصرف يتجه نحو تحقيق طموحاته.

أما الحوافز: فهي القوى والمؤثرات المحركة الموجودة في البيئة المحيطة بالعمل، توفرها الإدارات من أجل إثارة القوى المحركة الداخلية للأفراد، وتحريك قدراتهم الإنسانية لرفع الكفاءة الإنتاجية من جهة، وتحقيق حاجات وطموحات الافراد من جهة اخرى. فالدوافع قوة داخل الفرد والحوافز قوة خارجية.

ينظر: شوقي ناجي وآخرون، مبادئ الإدارة، ص١٥٥. مبادئ الادارة العامة، الذهبي، ص٣٠٥.

بها، كما في قوله ﷺ: (رجل ممسك عنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغى القتل أو الموت مظانه)(١).

بهذه الروح الحماسية، والدوافع الإيمانية، تحلى أصحاب النبي ﷺ فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس، لأنهم حولوا الإيمان اللفظي النظري إلى شعور وإحساس داخلي، أفاض عليهم رغبة جامحة في تقديم أفضل ما يملكون، وخصوصاً وقت المحن والشدائد، تماماً مثل ما فعل عمير بن الحمام رضي الله عنه يوم بدر عندما سمع النبي ﷺ بقوله: ((والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) حينئذ قال عمير بن الحمام: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: (ما يحملك على قولك بخ بخ). قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال (فإنك من أهلها). فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر. ثم قاتلهم حتى قتل)(٢).

(كذا فعل أنس بن النظر رضي الله عنه يوم أحد عندما اشيع مقتل النبي ﷺ، فمرّ على قوم القوا ما بأيديهم فقال ما يجلسكم؟ فقالوا: قتل رسول الله ﷺ. فقال: ما تصنعون بالحياة بعده، فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل)(٣).

هذه بعض المشاهد والصور الناطقة بشجاعة أصحاب النبي ﷺ وتحفيزهم الداخلي للعمل والعطاء لتحقيق أهدافهم الإنسانية النبيلة.

أما التحفيز الخارجي:

---

(١) مسلم، الصحيح، ٢٩/٦، رقم ٤٩٩٧.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ٥٩/٣. مسلم، الصحيح، ٤٤/٦، رقم ١٤٥.

(٣) البيهقي، دلائل النبوة، ٢٦٤/٣.

فكما علمنا آنفاً أنه يأتي من خارج النفس البشرية، كأن يكون المحيط الذي يعمل الإنسان فيه، سواء أكان وزارة أم مؤسسة أم معملاً، أم غيرها من بيئات العمل المختلفة.

فما يحصل عليه الإنسان من مكافئة أو لقب أو شكر وثناء أو غيرها من المحفزات تقدم للمتميزين اعترافاً ببذلهم وعملهم وتميزهم.

ولعل ما مرّ من أمثلة أغلبها يندرج في هذا الإطار.

ثالثاً: التحفيز المادي والمعنوي:

للحوافز المادية والمعنوية أثر كبير على حث العاملين وتشجيعهم، ورفع معنوياتهم وإشعارهم بأهميتهم في الميدان الذي يتواجدون فيه.

لذا استخدم النبي ﷺ كلا النوعين(المادي والمعنوي) حسب ما يقتضيه الموقف، أو حال من يُراد تحفيزه ومحتواه الإيماني، لأن الإنسان يحتاج إلى التحفيزين معاً ليسد حاجته ويشبع غريزته وطبيعته.

فالإنسان المعطاء فعّال إذا توفر له الجو النفسي المحفز، ورفعت معنوياته، ووجد ما يكفيه، ومثال ذلك الآتي:

1. التحفيز المادي:

الثابت عند الأنبياء صلى الله عليهم أنهم يحفزون أتباعهم على البذل والعمل مقابل الأجر والثواب الذي يجدونه عند الله تعالى، فهم يعملون في سبيل مرضاة الله تعالى، لا لتحصيل شيء مادي، هذا هو الأصل، فإذا تحقق الأصل (اخلاص النية) ووجد شيء مادي يمكن إعطاؤه لهؤلاء الثلة المؤمنة العاملة فبها ونعمت، لأنه يعد زيادة في التحفيز والتشجيع.

لذا كان النبي ﷺ يشجع اصحابه على الجهاد بأساليب كثيرة منها (التحفيز المادي لما في الجهاد من غنائم وعوائد، ومن هذا القبيل قوله ﷺ: (من قتل قتيلاً فله سلبه)[1]، أيّ ما معه من سلاح ومال.

---

[1] البخاري، الصحيح، ٩٢/٤، رقم٣١٤٢.



ومن هذا القبيل أيضاً ما أعطاه رسول الله ﷺ من مال للمؤلفة قلوبهم، حديثي الإيمان لتحفيزهم على الاندماج والتجانس مع المجتمع الإسلامي الجديد، كما حدث في غزوة هوازن[1].

٢. التحفيز المعنوي:

هو اكثر تأثيراً في نفوس القيادات العليا أو الصاعدة لأنه أدوم تأثيراً وأبقى أثراً، لذا كان ﷺ يكثر من استخدام هذا النوع من التحفيز، بإطلاق الأوصاف المؤثرة، والألقاب العالية، حتى كانت كأوسمة عز وفخار لأصحابها، دامت لهم إلى يومنا هذا، وتستمر لهم إلى قيام الساعة، كما في الأمثلة الآتية:

١. الزبير بن العوام يوم أحد:

حفز النبي ﷺ يوم أحد الزبير بن العوام ابن عمته صفيه الذي خرج لمبارزة طلحة بن أبي طلحة العبدري، وكان من أشجع فرسان قريش وكان سمي كبش الكتيبة المدجج بالدروع والحديد، وقد احجم الناس عنه لفرط شجاعته، فلما تقدم له الزبير ولم يمهله، بل وثب إليه وثبة الليث حتى صار معه على جَمَلِه، ثم اقتحم به الأرض فالقاه عنه فقتله[2].

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك، فرح وكبر وكبر المسلمون معه فقال: (لكل نبي حواري، وحواريِّ الزبير)[3]، لذا كان يسمى (حواري رسول الله) رضي الله عنه وارضاه.

٢. خالد بن الوليد رضي الله عنه في مؤته.

حفز النبي ﷺ خالد بن الوليد بمنحه لقباً مهماً، ومن المؤكد أن قول النبي ﷺ يوم مؤته عندما استلم خالد بن الوليد راية المسلمين (اللهم إنه سيف من

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ٩٦/٤-٩٧.

[2] ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٢٥٩.

[3] البخاري، الصحيح، ١١١/٥، رقم ٤١١٣.

سيوفك فأنت تنصره)[1]، كان له الأثر البارز في اندفاع القائد المغوار الذي يجد في نفسه شجاعة فائقة، عززها ما منح من رسول الله ﷺ من لقب ميزه عن غيره حتى عرف خالد فيما بعد (بسيف الله).

فياله من شرف تشرأب له أعناق القادة، ويتنافس عليه فحول الرجال.

وفي السيرة النبوية المباركة الكثير من هذه الأمثلة والشواهد، منها تسمية أبي بكر بالصديق، وعمر بالفاروق، وعثمان بذي النورين وعلي بالكرار وغيرهما من السمات الشخصية، والالقاب السنية، التي كانت تمنح لمن يبذل ويقدم ويتميز.

---

(1) البيهقي، دلائل النبوة، ٤/٤٧٧.

الخاتمة وأهم نتائج البحث

بعد توفيق الله تعالى وإعانته وتيسره بإكمال معالم البحث ووضوح صورته النهائية كان من المهم أن أجمل أهم ما توصلت إليه من أمور منها:

١. التحفيز والتشجيع ضرورة فطرية إنسانية، يحتاجها الإنسان ليبذل المزيد ويقدم الأجود.
٢. تنوع أساليب التحفيز تبعاً لتنوع أنماط شخصية الإنسان، واختلاف محفزاتهم وبواعثهم، وهذا يختلف باختلاف اعمارهم ووظائفهم واجناسهم.
٣. اسبقية السيرة النبوية المباركة، والدعوة الإسلامية في الاهتمام بجانب التحفيز الإنساني على غيرها من المدارس الحديثة التي اعتنت بوضع أسس وقواعد التحفيز الفعال.
٤. تطور فن التحفيز تبعاً لتطور الإنسان، وتقدم العلوم، ليصبح فناً له قواعده ونظرياته وأساليبه، لما له من أثر بالغ في زيادة العطاء المادي والمعنوي، وذلك لارتباطه بعلم النفس الإنساني.
٥. تفاوت أساليب التحفيز في تأثيرها على النفس الإنسانية، تبعاً لقوة الأسلوب وتوقيته، وشدة ملامسته للحاجة الإنسانية للعاملين.
٦. اهتمام السيرة النبوية المباركة، والدعوة الإسلامية بالتحفيز الداخلي (البواعث) الذي يصنعه الإنسان نفسه، ليكون محركاً داخلياً يحث على مواصلة العمل، وتقديم الأجود وإن غابت عنه أعين المراقبين والمقيمين، وبهذا نشأت المجتمعات الإسلامية محافظة على الصفاء والنقاء، والطهر والالتزام، لوجود هذه المحفزات الداخلية، وهذا ما عجزت عنه غالب النظريات الحديثة التي تهتم بالتحفيز المادي أو الخارجي كوسيلة اساسية في تحفيز العاملين.

٧. غياب التحفيز والتشجيع عن الحياة الإنسانية، ابتداءاً من البيت ووصولاً إلى المؤسسات العليا للدولة، سيصيبها بداء الكسل والخمول، وضمور الإبداع وعدم التطور وغياب التفاعل بين هذه المؤسسات وجمهورها، وبالتالي ستفشل في أداء دورها أو تحقيق اهدافها.

٨. توفير الحاجات الأساسية للإنسان، حفظ النفس والمال والعرض والدين والنسل، هي المقياس الأكثر فاعلية في توفير الأجواء المشجعة للإنتاج والتقدم، وهذا يحتاج لمنظومة فعالة للتحفيز، لإشباع رغبات الإنسان، واشعاره باحترامه ودوره في المشروع الذي يعمل فيه.

٩. تجاهل المبدعين، وهضم حقوق العاملين والمميزين، يتسبب حتماً بشل حركة الإنتاج في ميادين البذل والعطاء المختلفة، إذ إن غياب التحفيز سيؤثر سلباً على الحياة العامة والخاصة.

١٠. إنتاج القيادات البديلة، وصنع الكفاءات الواعدة، وتجديد الحياة العلمية والعملية في المؤسسات العامة والخاصة، يتوقف على فاعلية التحفيز في هذه المؤسسات، فبقدر اهتمام الإدارة بتفعيل منظومة التحفيز، يتم تقدم وتطور هذه المؤسسات وكفاءة القيادات والمديرين فيها.

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق : د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٦).

٢. ابن الاثير، علي بن محمد، ت(٦٣٠هــ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: الشيخ خليل مأمون، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠١م).

٣. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، ١٩٩٣).

٤. ابن كثير، ابو الفداء، اسماعيل بن عمر القرشي، ت(٧٧٤هــ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامه، دار طيبه للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٩م).

٥. ابن كثير، ابو الفداء، إسماعيل، (ت٧٧٤هــ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت، بلا).

٦. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (بيروت، بلا).

٧. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، بلا).

٨. أبو غده، عبد الفتاح، (ت١٤١٧هــ)، الرسول المعلم واساليبه في التعليم، دار النشر الإسلامية، (بيروت، ٢٠٠٨).

٩. الإمام احمد، ابو عبد الله احمد بن حنبل، (ت٢٢٤)، مسند الإمام احمد، تحقيق: شعيب الارنؤوط.

١٠. البخاري، محمد بن اسماعيل، (ت٢٥٦هــ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب، دار ابن كثير، (بيروت، ١٤٠٧هــ).

١١. البرهان فوري، علاء الدين، علي بن حسام، (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تصحيح الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، (بيروت، بلا).
١٢. البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٣).
١٣. الذهبي، د. جاسم محمد وآخرون، مبادئ الادارة العامة، جامعة بغداد كلية الادارة والاقتصاد،(بغداد، ٢٠٠٥م).
١٤. السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (ت٥٨١هـ)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لبن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار احياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٣٠٨/٥.
١٥. السيد قاسم، د. محمد فتحي، نظريات التحفيز بين الفكر الإداري (الغربي) والفكر الإسلامي المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، وقائع ندوة رقم ٣١، (جده، ١٩٩٠).
١٦. الشماع، د. خليل محمد حسن، مبادئ الإدارة مع التركيز على إدارة الأعمال، دار الميسرة للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٧).
١٧. شوقي ناجي وآخرون، مبادئ الإدارة.
١٨. الغضبان، د. منير، المنهج النبوي للسيرة النبوية، (التربية القيادية)، دار الوفاء، (مصر، ١٩٩٨).
١٩. فتحي، محمد، (٧٦٦) مصطلح إداري، دار التوزيع والنشر الإسلامي، (مصر، ٢٠٠٠).
٢٠. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، المكتبة التجارية، (القاهرة،١٩٦٣).
٢١. القاضي عياض، أبو الفضل عياض اليحصبي، (ت٥٤٤هـ)، اكمال المعلم شرح صحيح مسلم، (بيروت، بلا).

٢٢. القريوتي، محمد قاسم، نظرية المنظمة والتنظيم، دائر وائل للطباعة، (فلسطين، ٢٠٠٨م).
٢٣. محمد حسين خليل، تنمية القوى العاملة في الفكر الإداري الإسلامي، مجلة المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، وقائع ندوة ٣١، (جده، ١٩٩١م).
٢٤. محمد فتحي، الطريق نحو التمييز، دار التوزيع والنشر الإسلامي، (مصر، ٢٠٠٠).
٢٥. مسلم، ابى الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، بلا).
٢٦. هشام الطالب، دليل التدريب القيادي، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، (واشنطن، ٢٠٠٦م).
٢٧. الواحدي، أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري، ت(٤٦٨ه)، اسباب نزول الآيات، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، (القاهرة، بلا).
٢٨. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، (ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسان جونس، عالم الكتب، (بيروت، بلا).